من الاحرق اذ تعلموه حيث اوجب لهم النار لو كانوا يعلمون حقيقة ما يصيرون
اليه من العذاب ما تعلموه وقيل معناه لو كانوا يعملون بعلمهم فان من لم يعمل
بما علم كانه كمن لم يعلم ولو انهم اي اليهود امنوا بالنبي والقران واتقوا
عقاب الله بترك معاصيه كنبذ كتاب الله واتباع السحر وجواب لو محذوف
اي لاثيبوا ادل عليه لمثوبة اي ثواب وهو مبتدا واللام فيه للقسم
وقوله تعالى من عند الله خير خبره اي خير مما اشتروا به انفسهم لو كانوا
يعلمون اي ثواب الله خير لما اثروه عليه فجهلهم الله لترك التدبر والعمل
بالعلم يا ايها الذين امنوا لا تقولوا للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا
امر من المراعاة وكانوا يقولون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلما
سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين وكانت كلمة يتسابون بها عبرانية
او سريانية وهو راعنا قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فاعلنوا به
الآن فكانوا ياتون ويقولون يا محمد راعنا وهم يعنون به تلك المسبة
ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن بها وكان يعرف لغتهم
فقال لليهود يا اعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده
لان سمعتها من احد منكم يقولها للنبي صلى الله عليه وسلم لاضربن
عنقه فقالوا اولستم تقولونها فانزل الله تعالى النهي عن ذلك
لكيلا يجد اليهود بذلك سبيلا الى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامروا بما هو في معناها وهو قوله تعالى وقولوا انظرنا اي انظر الينا
وقيل اسمع منا قاله مجاهد وقيل لا تعجل علينا قاله ابن يزيد واسمعوا
ما تؤمرون به سماع قبول لا كسماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا
او واسمعوا ما امرتم به بجد حتى لا ترجعوا الى ما نهيتم عنه من قولكم
راعنا وللكافرين اي الذين تهاونوا برسول الله صلى الله عليه وسلم
وسبوه عذاب اليم اي مولم وهو النار نزل في تكذيب جمع من اليهود

يظهرون

يظهرون مودة المومنين ويزعمون انهم يودون لهم الخير ما يود الذين كفروا
من اهل الكتاب وقوله تعالى ولا المشركين اي من العرب عطف على
اهل الكتاب ومن للبيان لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل
الكتاب والمشركين كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين والمودة محبة الشي مع تمنيه ولذلك تستعمل في كل منهما
ان ينزل عليكم من خير من ربكم فسر الخير بالوحي والمعنى انهم يحسدونكم
به وما يحبون ان ينزل عليكم من شي منه وفسر بالعلم والنصرة والمراد
به ما يعم به ذلك كما قال البيضاوي ومن الاولى مزيدة للاستغراق
ومن الثانية لابتداء الغاية والله يختص برحمته اي بنبوته كما قال علي
رضي الله تعالى عنه ومجاهد او بالاسلام كما قال ابن عباس ومقاتل
من يشاء ولا يشا الا ما تقتضيه حكمته ولا يجب عليه شي وليس لاحد عليه
حق والله ذو الفضل وهو ابتداء احسانه بلا علة وقوله تعالى العظيم
فيه اشعار بان ايتان النبوة والاسلام من الفضل العظيم ويدل لذلك
قوله تعالى ان فضله كان عليك كبيرا ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا
ان محمدا يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ما يقوله
الا من تلقاء نفسه يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما اخبر الله تعالى
واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر
نزل ما ننسخ من اية نبين وجه الحكمة في النسخ في هذه الاية والنسخ
في اللغة شيئان احدهما بمعنى التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب
وهو ان يحول من كتاب الى كتاب فعلى هذا الوجه كل القران منسوخ
لانه نسخ من اللوح المحفوظ والثاني بمعنى الرفع يقال نسخت
الشمس الظل اي ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض القران
ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الاية وهو على وجوه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)